

أي نص آخر (وذلك هو الحاصل في المسار التناسي أيضاً، وما تاريخ الأدب سوى برهان عليه).

إذاً، ينبغي لنا أن ندرك كيف أنّ نصاً غير محدود في ذاته بالقوة، يمكنه أن يستولد التأويلات التي ترتبها استراتيجيته دون غيرها. وفي واقع الأمر، فإنّ «سيناريو قد يتضمّن العديد من التفاصيل التي لا يسع مناسبتها أن تضمّر افتراضها» (وينستون، ١٩٧٧؛ ١٨٠)، ويبدو جلياً أنني إذ أنظّم كوكتيلاً، أو أقرأ حكاية عن كوكتيل، فإنه لا يكون متاحاً لي أن أفعل السوق الكبرى برمتها لمجرد أنني أمضي إلى السوق الكبرى بغية أن أشتري بعض المقبلات لضيوفي... ففي مناسبة حيث «شراء بعض المقبلات للضيوف» يكون هو المدار [...]. فإن المظهر الوحيد الأهم يكون نجاح الفعل الذي يحقق هدفي» (فاندايك، ١٩٧٦ ب: ٣٨).

ونحن إذ نستعيد مفهوم المدار الذي تحدثنا عنه سالفاً في الفصل الأول، يتعيّن علينا أن نحدّد بوضوح السبب الذي كان دفعنا إلى استخدام لفظة إنكليزية (كانت نسخت، من جهة أخرى، من مصطلح بلاغي يوناني) بدل أن نلجأ إلى كلمة [Thème] أو موضوع (والأفضل ثيمة) التي تفيد أكمل الإفادة استخدامنا بهذا الشأن. والواقع أنه ما كانت لتكون ثمة أية صعوبة في استخدام كلمتي المدار والمدارة (Topic et Thème)، اللتين قد نستخدمهما كليهما، حيناً بعد آخر، لو لم تكن كلمة ثيمة أو موضوعة توثلك أن تتخذ معاني أخرى. على سبيل المثال، فإن كلمة ثيمة لدى توماتشيفسكي (١٩٢٨)، تدنو كثيراً من المفهوم Fabula أي الحكاية التي سوف نعمد إلى تحليلها في الفصل السادس. وفي حين يتبدّى لنا المدار أداة ما وراء نصية، وترسيمة افتراضية يقترحها القارئ، فتكون الحكاية جزءاً من مضمون النص (وعلى هذا فالتعارض هو التالي: أداة تداولية بنية دلالية)؛ وهذا ما سوف نوضحه فيما بعد.

Méta-textuel

Pragmatique

Macro-proposition

ولسوف نرى أن ثمة مدارات يمكن أن يتبين المرء منها هويتها من خلال قضية - كبرى من الحكاية (إنّ المدار في الجزء الأول من